



دور عمان في المسيرة الحضارية في الخليج وشرق افريقيا
دراسة تاريخية





Journal Homepage: <http://studies.africansc.iq/>
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

دور عمان في المسيرة الحضارية في الخليج وشرق افريقيا

دراسة تاريخية

د. علي صالح حمدان حامد

استاذ مساعد/ قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية

جامعة زاخو

ملخص البحث:

أدت منطقة الخليج العربي عموماً وعمان خصوصاً دوراً هاماً في كافة مراحل تطور حضارته الانسانية، وفي التاريخ الدولي عبر العصور، كما في الماضي السحيق حيث كان ممراً حضارياً رئيسياً في تاريخ الشرق القديم، وقلب الحضارة العالمية وثقافتها واكثرها اصالة اليوم في السياسة الدولية .

يتمتع الخليج العربي بموقع استراتيجي بين القارات القديمة الثلاثة (اسيا واوروبا وافريقيا) ويمتاز بمياه دافئة وشواطئ محمية تصلح لملاحي للسفن التجارية والعسكرية.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٣/٧/٢٥

تاريخ القبول:

٢٠٢٣/٧/٣٠

تاريخ النشر:

٢٠٢٣/٩/١

الكلمات المفتاحية:

عمان، افريقيا، الخليج، الحضارة.

المجلد الثاني العدد (١٢)

صفر ١٤٤٥هـ -

أيلول ٢٠٢٣م

**Oman's role in the civilizational march in
Gulf and East Africa
Historical study**

Dr. Ali Salic Hamden Hamid

**Assistant Professor / Department of History in the College
of Humanities Macho University**

Received:

25/7/2023

Accepted:

30/7/2023

Published:

1/9/2023

Keywords:

Oman, Africa, the Gulf,
civilization

**Journal of African
Studies**

volume (2)

Issue (12)

Safar 1445 H

Absrract

The Arabian Gulf region in general, and Oman in particular, played an important role in all stages of the development of its human civilization, and in international history throughout the ages, as in the distant past, when it was a major cultural corridor in the history of the ancient East, and the heart of global civilization and its cultures, the most authentic of which are today in international politics.

The Arabian Gulf enjoys a strategic location between the three ancient continents (Asia, Europe and Africa) and is characterized by warm waters and protected beaches suitable for shelters for commercial and military ships.

المقدمة:

ادت منطقة الخليج العربي عموماً وعمان خصوصاً دوراً هاماً في كافة مراحل تطور حضارته الإنسانية ان الاثار التي كشفت عنها التنقيبات التي قامت بها البعثات الاجنبية لمختلف مناطق الخليج، اثبتت وبصورة قاطعة بقدم مركزها الحضاري والثقافي، وقيام حضارة راقية قبل الاف من السنين، حيث مارست فيها الحياة البشرية لهذه الاقوام بصورة منتظمة ومرتبة وحاز على أعجاب شعوب العالم حتى يوماً هذا، ومصدر كل هذا الارث الحضاري هو الانسان - ولا شك - هو محور العملية الحضارية أي هو المؤسسة الحضارية الاولى التي تكوينها وبنائها البناء السليم، لان عطاءً دائماً وحضارة متجددة .

وبما نحن بصدد موضوع تاريخ وحضارة عمان بضم اوله وتخفيف ثانيه واخره نون: اسم كوره عربية على ساحل بحر العرب والمحيط الهندي، فان اسم عمان كما هو في المصادر والمراجع يعود الى عصور تاريخية قديمة حملت هذا الاسم نسبة الى واد رقى في اليمن يسمى عمان او الى قبيلة يمنية تحمل نفس الاسم، ولقد اهب الرحالة والجغرافيون في وصف عمان وتحديد موقعها، فكتب ابن خلدون في (مقدمته) يقول "هي من ممالك جزيرة العرب المتمثلة على اليمن والحجاز وشمر وحضرموت وعمان، يعني ان عمان هي خامسها، اقليم سلطاني فيه الكثير من النخيل والفواكة وبها مغاصات اللؤلؤ" كما قال عنه ابن بطوطة "بلاد عمان خصبة ذات انهار واشجار وحدائق ونخيل وفواكة كثيرة مختلفة الاقياس، ووصلنا ان قاعدة هذه البلاد وهي مدينة (تروي) وتقع على جبل تحف به البساتين والانهار ولها اسواق حسنة ومساجد ولهم نجدة وشجاعة. وان اغلب القبائل العمانية من اصل يماني لان هجرتها كانت اساساً من اليمن او من اليمن الى جهات اخرى ثم انتهى بها الطاف الى عمان" فالحقيقة ان الجوار في الموقع والخصائص البيئية والحضارية والبشرية بين اليمن وعمان. قد اوجدا تقارباً لاحدود له من حيث التكامل التاريخي والبشري وتبادل المنافع المشتركة، بالاضافة الى دول الجوار الجغرافي في عموم منطقة الخليج وسهل كل من البحر والطريق البري مرور التأثيرات الايجابية

المبادلة، كل ذلك ادى الى تعميق العلاقات في معظم مجالات الحياة الاساسية مع عمان، وكان لمنطقة الخليج بصفة عامة وعمان بصفة خاصة صلات عريقة بشرق افريقيا ترجع الى ما قبل الاسلام بوقت طويل وكان العمانيون اول رواد الساحل افريقيا الشرقي واكثر تأثيراً في المنطقة من أي فريق اخر، وذلك يهدف المتاجرة مع الافارقة في هذه المنطقة من قارة افريقيا .

يرتبط تاريخ العمانيين في شرق افريقيا بتاريخ التجارة العمانية لكن للاسف فان هذا التاريخ او كلاهما غير مسجل او مدون بصورة دقيقة ومفصلة .. علماً ان هذه التجارة كانت سبباً في اثناء العمانيين .

خضعت عمان كما حدثتنا الروايات التاريخية الى حكم الاحباش لفترة طويلة بعضهم الى حكم بلاد فارس في عام ٥٩٧ ق.م حتى انهيار سد مأرب عام ١٢٠م هذا ولقد كان لعمان دور حضاري على مر التاريخ، فمن يتتبع تاريخ عمان الطويل يجد الكثير من الصفحات المشرقة من الحضارة والتي تؤكد مدى عظمة التاريخ العماني وما قدمه للحضارة الانسانية في شتى المجالات الثقافية والاقتصادية والعمرانية، فلم تنشأ البلاد العمانية من فراغ، ولكنها مل السمع والبصر منذ عشرات القرون. كما تشهر بذلك اثارهم التي خلفوها وراءهم.

بل كانت عمان اول بلد يدخل في ظل الدولة الاسلامية في حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وكان جامع صحار واحد من الجوامع القليلة التي كانت يتجمع فيه، ما بها من المسلمون في شتى انحاء الجزيرة العربية قبل وفاة الرسول الكريم "ص". هذا ما سيتم تناولها في ثنايا الدراسة ومحاورها الرئيسة.

قبل ان ندخل في تفاصيل و ثنايا البحث حول حضارة وتاريخ عمان، نود ان نبين بان التاريخ العماني لم يسجل تسجيلاً واضحاً، ولا سيما في بعض مراحل التاريخ ومنها العصر الوسيط، حيث لا نملك عنة مصادر موثوقة، عدا روايات الافا المبعثرة في كتب التاريخ العام للخليج، وان افضل مصدر عن تاريخ عمان المحلي هو كتاب (كشف القمة

الجامع الاخير الامة) المؤلفة سرحان بن سعيد الازكوي سنة ١٧٢٨ م.

في هذا الاطار فان العصر الحديث او بالاستناد الى التراث العماني نفسه، يظل تحقيق التواصل مع التجارب الانسانية امراً في غاية الضرورة والاهمية، بعد تهيئة الظروف الموضوعية والمادية لكل مرحلة من مراحل تقدم المجتمع العماني وذلك للبقاء والاستمرار ضمن اطار الخليج وحضارته والتفاعل مع الحضارة العالمية الحديثة ومع روح العصر وهذه مسؤولية القائمين على امر البلاد امام العباد من الشعب العماني. وسوف نتناول موضوع البحث بمقدمة وخاتمة وثلاثة محاور رئيسية.

يتناول المحور الأول: الجغرافيا والسكان والتسمية،

فيما جاء في المحور الثاني: الواقع التاريخي للحضارة العمانية،

واخيرا استعرض المحور الثالث: دور الحضارة العمانية في شرق افريقيا

المحور الأول: الجغرافيا والسكان والتسمية .

أ- جغرافية عمان

تقع عمان في اقصى الجزء الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية وحدودها الجغرافية تاريخياً واضحة المعالم من الوجة الطبيعة، فأطرافها الشمالية تمتد الى مستدم على ساحل مضيق هرمز وتتداخل اراضيها مع رمال الربع الخالي من الغرب والجنوب الغربي وبفصلها عن البحرين وقطر رمال بيتوته او عن حضرموت رمال الاحقان المتصلة بالربع الخالي وقد ادى هذا التميز بالموقع لعمان الى بروز شخصيتها الجغرافية الخاصة. واضح اتصالها بالبحر من سائها الواضحة، اما داخل عمان فمعظمة هضبة مرتفعة متوسط ارتفاعها نحو ١٥٠٠ متر ولها سلسلة هي الجبل الاخضر الواقع الى الجنوب الغربي من مسقط، وتكثر في الهضبة الاودية السحيقة واهمها وادي سمائل ذات الخصوبة الجيدة الذي يصب قرب مدينة مسقط، فما يوجد سهل ساحلي يسمى سهل الباطنة يشرف على خليج عمان، بالاضافة الى سهل جربيب تغذية مياه الابار يطل على البحر وهناك توجد واحات واشهرها واحه البريمي، من خلال تنوع الاقاليم الجغرافية في عمان تنوعاً مقيداً استفاد منها الانسان منذ اقدم العصور الحضارية حيث كانت الحضارة العمانية لشرق افريقيا^(١).

(١) حضارة، مشتقة من التحضر والتمدن (من الحضرة والمدنية) وهي مجموعة المنجزات الفكرية والاجتماعية والاخلاقية والصناعية التي يحققها مجتمع معين في مسيرته لتحقيق الرقي والتقدم. يركز البعض في استخدام المصطلح على الناحية الثقافية بينما ليستخدمها البعض الاخر على اساس انها سيادة العقل في المجتمع. اما استخدام المعاصر فقد شدد على ما تضمنه من التطور العلمي والتكنولوجي وما يعزز هذا التقدم في انجازات في الميادين الاخرى في الحياة للمزيد انظر عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسعة السياسة / ج٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ١٩٩١، ص ٥٤٩ ويعرفها البعض الاخر على ان الحضارة والثقافة كلاهما يشير الى مجمل اسلوب الحياة لدى شعب ما، والحضارة هي ثقافة على نطاق اوسع، وكلاهما يضم (المعايير والقيم والمؤسسات وطرائق التفكير، التي علفت عليها اجيال متعاقبة اهمية اساسية في مجتمع ما) كذلك الحضارة عند (برودل) "فضاء " " مساحة ثقافية " " مجموعة من المواصفات الثقافية " " وظاهرة " ويعرفها (وولير شتاين) بانها " نظرة مركزة الى العالم والعادات والبنى الثقافية التي اكون نوعا من الكل التاريخي،

اما المساحة تقدر في الوقت الحالي بـ (٣١٢) الف كيلو متر مربع، وتتألف اراضي بلاد عمان من: مسقط ومطرح، والمنطقة الساحلية (البطانة) بين الحجر والبحر وهناك نسبة الجزيرة الشمالي (رؤوس الجبال)، ومنطقة شرق حضرموت لذا فان عمان احتلت موقعاً استراتيجياً استطاع ان يقدم لها خدمات واسعة سواء في التعامل مع شعوب متنوعة ومتعددة، ومع مدم. واقاليم في انحاء المعموره. وسواحل تمتد الى اكثر من ١٧٠٠ كم وصولاً الى المحيط الهندي^(١). وذكر الكثير من الجغرافيون عمان في مؤلفاتهم واهميتها الملاحية والتجارية الدولية وعلاقتها بالصين والهند والسواحل الشرقية الافريقية وبعض جزر المحيط الهندي ويذكر الاصطخري (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١م) في كتابه (مسالك الممالك) عن بلاد عمان بان خراجها يبلغ ٣٠٠ الف دينار سنوياً، ويحيط بها بلاد فارس^(٢). الذي يمتد من عبادان وينتهي في عمان، ثم ينعطف على سواحل وحضرموت وعدن حتى ينتهي على سواحل اليمن وجدة، ثم يمتد على طول الحجاز حتى ينتهي في ايلة (العقبة الحالية)^(٣) ويقول الفقيه الهمداني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥م) في (كتاب البلدان) بأن ارض عمان هي صفوة الارض من الاضين وهي بمنزلة الراس

والتي تتعايش (وان لم يكن دائماً في نفس الوقت) مع ظواهر اخرى متنوعة؛ صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، ترجمة طلعت.

(١) احمد الجميلي، سلطنة عمان دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٩؛ صلاح الدين الشامي، الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية، مجلة عالم الفكر العدد ٤ / ١٩٨٣ / ص ٢٢.

(٢) سميت هذا الاسم نسبة الى قبيلة فارس التي تعود الى القبائل الارية، وسكنت في جنوب البلاد منذ عام ٩٠٠ ق. م وكونت لها امبراطورية عرفت باسم الامبراطورية الاخمينية وعند انهيارها على يد اليونان بقيادة الاسكندر الكبير. شاع استخدام هذه التسمية من لدن اليونان اولا ومن ثم الاوربيين، وقد اعاد رضا بهلوي في عام ١٩٣٥، تسمية ايران على البلاد للمزيد انظر دونالد ويلر، ايران ماضيها وحاضرهما، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين، مراجعة ابراهيم امين الشواربي، القاهرة ١٩٥٨، ص ١.

(٣) الاصطخري، مسائل الممالك، طبع ليون، ١٩٢٧ م ص ١٢ - ١٥.

منها. ويستطرد قائلاً: بأن حشوش^(١) الدنيا ثلاثة: عمان، الایلة، سبراق^(٢).

يقول ابن حوقل (٣٨٠هـ / ٩٩٠م) في كتابه (صورة الارض) بان ديار العرب يحيط بها بحر فارس من عبدان وهو مصب دجلة في البحر فيمتد الى البحرين حتى ينتهي الى عمان ثم يعطف على سواحل مهرة وحضرموت وعدن، حتى ينتهي على سواحل اليمن الى جدة، ثم يمتد على الجار ومدين حتى ينتهي الى ايلة^(٣).

كما قام الرحالة والمؤرخ المسعودي عام ٣٠٩ هـ عبر بلاد فارس وكرمان والهند والمبار والمنصورة وسرنديب. وذهب الى الصين وطاف البحرالهندي من مدغشقر وعاد الى عمان، فاستمر بنشاطه التجاري وخاصة ضمن مدينة صحار. وبمرور الزمن وفي القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي، نرى ان الرحالة الايطالي الشهير ماركوبولو^(٤) الذي عاش سبعة عشر عاماً في بلاط المغول وزار عمان اثناء عودته وهنا نجد ان الوضع قد اختلف عما هو شاهده المسعودي في القرن الرابع الهجري - وان ظلت عمان تتمتع بأهميتها البحرية ونشاطاتها التجارية، ولكن الذي اختلف هو اهمية المدن فأن صحار بدأت تفقد اهميتها التجارية، وحلت محلها: ظفار، قلهاة، اسكبير^(٥).

ب- السكان :-

يجد ثناء التاريخ بان اول من سكن (عمان) في القديم فرع من العرب البائدة الذين يطلق عليهم اسم (العماليق) ثم نزلتها بعد ذلك قبيلة (عمان) القحطانية التي اعطت اسمها للبلاد قد ببلاد (عمان) ثم حدث بعد انهيار (سد مأرب) ان رحلت قبائل الازدم وهي كبرى بطون (كهلان) وضربت في الارض فسكن قسم منها تلك البلاد قسموا (ازد

(١) الحشوش: في بساتين النخيل الكثيفة (القاموس المحيط مادة حش).

(٢) ابن الفقيه الهمداني، كتاب البلدان، طبعة ليون، بريل، ١٣٠٢ هـ، ص ١٩٧.

(٣) ابن حوقل، كتاب صورة الارض منشورات مكتبة الحياة، بيروت (د.ت) ص ٢٥ - ٢٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ص ٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٧.

عمان) ويظهر ان اول بقعة جذبتهم لسكن تلك البلاد هي الجبل الاخضر حيث الارض الخصبة والماء والغزير، ثم توغلوا من هناك في سائر البلاد للدخول او السواحل^(١).

وقد ذكر ذلك البلاذري الى ان اغلب سكان عمان من الازد وهم من عرب اليمن من قحطان، وكان يقيم الى جانبهم عدد لا يستهات به من غيرهم اهل عمان " بنو بارق " وهم يظن من خزاعة من بني عمرو مزقياء من الازد، منهم حذيفة بن محض البارقي الذي اسلم وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل عمان مصداقاً أي جابياً للزكاة. ومن سكان عمان " بنو ناحية " الازديون ايضاً وينسون الى ناحية الجماهير بن الاشعر من قضاة وهناك من سكان عمان " بنو ناحية " ايضاً وهم غير هؤلاء، وذلك ان الاخيرين ينسبون الى ساحة بن لؤى منهم ترارية عدنانية ولا يمتون الى بني ناحية الازديين الابتشاية الاسم. وهناك قبائل عربية من غير اليمن مثل بنو مازن بن شيبان كذلك قبائل " بنو مالك " وقبائل دوس العظية، ومنهم صليمي وهم بنو زاكبا وثلعية بن مالك، بالاضافة الى قبائل عمان الحث من كنده والتناعم وهذا قليل من كثير من القبائل التي سكنت عمان وكونت مراكز عمرانية استقرت فيها منذ ازمة بعيدة. اما مراكز العمرانية البشرية في عمان والتي لا يمكن بأي حال تجاهل دورها عبر الحضارة العمانية سواء المدن الساحلية او الداخلية ربط بعضها مع البعض والتي اسهمت حضاري فعال في مناشط مختلفة، سواء المدن او الموانئ التي كانت تشكل مراكز عمران هامة في عمان فهي كثيرة منها جلفار (راس الخيمة، وصحار، ومسقط، ونزوى، وتنعم، وحتا، وسلوت، ودبا، وغيرها) هكذا تتميز عمان بوجود نشاطات بشرية واقتصادية، وذلك التنوع مصادر الثروة منذ العصور التاريخية القديمة وفي العصور الاسلامية وما تلاها من عصور^(٢).

(١) فاروق عمر فوزي، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني، بغداد، ١٩٧٩، ص ٣٣؛ سيار كوكب علي جميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦ - ١٩١٦، دار الطباعة والنشر، الموصل ١٩٩١، ص ١٥١.

(٢) البلاذري، فنون البلدان، تحقيق ونشر، ام جي، ديغويه، لايدن، ٨٩٦٨ ص ٧٥.

ج- التسمية :-

ان المتبع في اصل تسمية عمان يضم اول وتخفيف ثانية واخره نون: اسم كوره عربية على ساحل بحر العرب والمحيط الاطلسي طوالها اربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها تسع عشرة درجة وخمس اربعون دقيقة في شرقي هجر، وقد اختلف الاراء في اصل هذا الاسم فالبعض يرجعه الى قبيلة عمان القحطانية والبعض الاخر ياخذ من معنى الاستقرار والاقامة حيث يقول ابن حم: العمن أي المقيمون في مكان، ويقال رجل عامن وعمون ومنه اشتقت كلمة عمان ويستترد فيقول اعمن الرجل أي دام على المقام بعمان^(١).

اما الزجاجي فيقول: ان عمان سميت بأسم عمان بن ابراهيم الخليل عليه السلام بينما يذكر ابن سائب الكلبي: انها سميت باسم عمان بن سبأ بن يغثان بن ابراهيم خليل الرحمن لانه هو الذي بنى مدينة عمان. اما شيخ الربوة فيقول انها سميت بهذا الاسم نسبة الى عمان بن لوط النبي عليه السلام.

وقيل ان الازد سمت عمان (عمانا) لان متازهم كانت على واد لهم بمأرب يقال له عمان فشبهوها به. ومن اقدم المؤرخين الرومان الذين ذكروا عمان بهذا الاسم يلينوس الذي عاش في القرن الاول للميلاد (٢٣-٧٩ م) فقد ورد في كتاباته اسم تسمى عمانه، وكذلك ورد هذا الاسم عند بطليموس الذي عاش في القرن الثاني الميلاد وتظن جروهمان ان عمانه المذكوره عند هذين المؤرخين هي صحار التي كانت تعد المركز الاقتصادي الاكثر اهمية في المنطقة في العصر الكلاسيكي. وقد عرفت عمان بأسماء اخرى مثل اسم (صجان) ربما نسبة الى صناعة السفن التي تشتهر بها عمان، كما سماها الفرس باسم (فرون) وهما كان الاحر، فان اسم عمان كما هو ملاحظ يعود الى عصور تاريخية قديمة. سواء حملت هذا الاسم نسبة الى واد في اليمن او الى قبيلة يمنية يحمل نفس الاسم، فان ذلك يدل على قدم الهجرات العربية التي تولت من اليمن الى عمان، وقد كشفت التنقيتات التاريخية عن الاثار بان اقدم الاثار التي وجدت على الساحل

(١) فاروق عمر فوزي، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني، بغداد، ١٩٧٩، ص ٣٣.

العماني الشرق والغربي ترجع الى الالف الخامس ق. م^(١).

المحور الثاني: الواقع التاريخي للحضارة العمانية

* مرحلة قبل الاسلام وبعده

كانت منطقة الخليج قبل دخول الاسلام فيها ديانات اخرى من اهمها اليهودية والنصرانية، علاوة على الوثنية وغيرها من الاديان والمعتقدات، وقد كان من الطبيعي ان تتاثر المنطقة بحكم موقعها الجغرافي وتمازجها الثقافي والاجتماعي المشترك بتلك الديانات فيكون لتلك الديانات والطقوس اتباع يديونون بها كما ذكرنا، اما الوثنية فقد كانت منتشرة بين القبائل العدنانية والقحطانية والازد و وائل وعبد القيس وغيرها من القبائل. بجانب ذلك كانت المنطقة تعاني من الصراعات المستمرة ومنها بين دولتي بلاد فارس والروم، والذي تحول الى حرب متلاحقة بينهما في القرن السادس الميلادي.

واذا ما عدنا قليلا الى الوراء، وجدنا ان بلاد فارس قد شاركوا العرب وتعايشوا وتفاعلوا معهم في الخليج في عصر الجاهلية ومن ثم بعد الاسلام ومراحلها اللاحقة من التاريخ اما في العهد الاسلامي، من المعروف بان بلاد عمان وانشار الاسلام فيها قد اختلفت الروايات التاريخية حول التحديد الزمني لدخول الاسلام بشكل دقيق في زمن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سيما وان المعلومات التاريخية المتوافرة في المراجع والمصادر تؤكد بان الرسول عليه الصلاة والسلام، كان هو المبادر في دعوة حكام عمان الى الاسلام، وهما جيفر وعبد بن الجلندي بيد ان التضارب في اختلاف الروايات التاريخية يمكن في تحديد الفترة التي اتصل فيها الرسول ﷺ باهل عمان عارضا عليهم دعوة الاسلام. ضمن جهة تذكر رواية تاريخية ان النبي محمد ﷺ اتصل بزعماء عمان بعد صلح الحديبية سنة ٦ هـ. بينما نجد ان رواية اخرى تحدد تاريخ المراسلة بفتح مكة المكرمة عام ٨ هـ، وتذهب رواية ثالثة الى القول بان تاريخ اتصال الرسول محمد صلى

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، القاهرة، ١٩٣٦، ص ٢٥٣.

الله عليه وسلم هو بعد صبيحة الوداع.^(١) ومهما يكن من امر فان العلامة عبد الرحمن ابن خلدون يضع لنا مساحة زمنية للمراسلة تمتد من صلح الحديبية وحتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم^(٢). والمرجح هنا ان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام بعد الانتهاء من توقيع صلح الحديبية مع قريش تفرغ لنشر الاسلام خارج نطاق الحجاز وبالطرق الدبلوماسية، وذلك بمراسلة ملوك وزعماء وامراء الممالك والمجاورين له، ومنهم زعماء عمان حيث ملكا عمان: جيفر وعبد بن الجلندي، فتروي لنا كتب التاريخ ان الرسول ﷺ بعث كتابا الى اهل عمان، منها كتاب ارسله مع عمرو ابن العاص لهما يقول فيه " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر بن الجلندي سلام على من اتبع الهدى، اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام، اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما، و ان ايتهما ان تقررا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل (أي تنزل) بساحتكما وتظهر نيوتي على ملككما"^(٣). من جانب آخر، قد جاء نص هذه الرسالة في سيرة زين دحلان الذي وري ايضا عن مسلم عن ابي برزة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: "لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك"^(٤).

كما ذكر ابن الاثير في اسر الغاية ان عمرو بن العاص قدم على الجلندي، فقال له: "يا جلندي انك وان كنت منا بعيدا فانك من الله غير بعيد، ان الذي تفرد بخلقك اهل ان تفرده بعبادتك، والاتشرك فيه من لم يشركه فيك واعلم انه يميتك الذي احياك ويعيدك

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ط ٢، نشر مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٤، ص ٣٢٨.

(٢) سرحان بن سعيد الازكوري، تاريخ عمان، المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لخبار الائمة، حققه عبد المجيد حبيب، مطابع سجل العرب، ١٩٨٠، ص ٣٢؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٣، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢ هـ، ١٩٩٨، ص ١١٦٥.

(٣) ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير، ج ٣، بيروت، ١٩٥٦، ص ٧٨٧.

(٤) ابن سعد، كتاب الطبقات الكبرى، ج ٢، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٦-٢٧.

الذي بدأك، فانظر في هذا النبي الامي الذي جاء بالدنيا والاخرة، فان كان يريد به اجرا فامنعه، او يميل به هوى فدعه، ثم انظر فيما يجيء به، هل يشبه ما يجيء به الناس فان كان يشبه فسله العيان وتخير عليه في الخير، وان كان لا يشبه فاقبل ما قال وخف ما وعد". قال الجلندي: "انه والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول من اخذ به، ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له، وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر، وانه يفى بالعهد وينجز الموعد وانه لا يزال سر قد اطلع عليه يساوي فيه اهله، واشهد انه نبي"^(١). ولذلك لا عجب ان نجد ان الرسول الكريم ﷺ يدعو اهل عمان قائلًا "رحم الله اهل لغبيداء - أي اهل عمان - آمنوا بي ولم يروني" وقد قام ابا زيد الانصاري على تعليم اهل عمان الصلاة وقراءة القرآن وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف^(٢). بالاضافة الى ذلك، فقد شهدت عاصمة الاسلام والمسلمين المدينة المنورة قدوم وفود عديدة من اهل عمان، وتذكر احدى المصادر الاساسية ان وفدين عمانيين قدما للمدينة احدهما برئاسة اسد بن يبرح الطاحي والآخر برئاسة سلمة بن عياد الازوي، معلنين اسلامهما وخضوعهما للسلطة الاسلامية في المدينة^(٣). وبعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام عاد عامل الرسول عمرو بن عاص الى المدينة وصحبه وفد من العمانيين كان على راسهم عبد بن الجلندي احد ملكي عمان وجعفر بن جشم العتكي، وابو حفرة سارق بن ظالم، معزين بوفاة سيد البشر عليه الصلاة والسلام، هكذا استمرت العلاقة بين عمان والخلافة الاسلامية الراشدية والاموية والعباسية^(٤). وقد اصبح عمان في عهد الدولة الاموية وبامر من عبد الملك بن مروان تابعا بشكل مركزي تحت سيطرة الحجاج بن يوسف الثقفي وضمن مخططه وجعلها تحت حكم ادارته المباشرة^(٥) عندما كان واليا على

(١) رحلات، السيرة النبوية والاثار المحمدية، ج ٢، ص ١٦٥.

(٢) رحلات، السيرة النبوية، المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(٤) ابن سعد، كتاب الطبقات، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣.

(٥) سرحان بن سعيد الازكوي، تاريخ عمان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

العراق. عام ٧٥هـ / ٦٩٤ م، ومعروف عن الحجاج وبطشه تجاه اهل عمان بحيث وصل الامر الى حدوث مجابهة عسكرية بين القوات الاموية واهل عمان. وقد وجد آل الجلندي في سياسة الحجاج تهديدا حقيقيا لمصالحهم، واطاراً واضحة لزوال استقلاليتهم في ادارة عمان تلك الادارة التي استمرت اكثر من ثمانين سنة في ضل الدولة العربية الاسلامية - ويذكر مؤرخ ان العمانيين كانوا قد رفضوا دفع الزكاة الى السلطة المركزية للدولة الاموية منذ تسليم معاوية بن ابي سفيان للحكم، وظلوا على هذا الحال. عند خلافة عبد الملك بن مروان. الا ان قضية الامويين قد خفت على عمان بعد وفاة عمر بن عبد العزيز^(١). اما عهد الدولة العباسية وفي عامها الاول قامت في عمان اول امامة اباضية^(٢) على يد الجلندي بن مسعود بن جيفر بن الجلندي وتحقيق الاستقلال الكامل لعمان عن الدولة العباسية الوليدة^(٣). وهكذا توارثت الامامة من الاباضية الاولى بصراعات مستمرة مع الدولة العباسية او فيما بينهم على السلطة وحتى سيطرة القرامطة عام ٣١٨هـ (٩٣٠ - ٩٣١ م) ثم عهد بني بويه في عمان والسيطرة عليهم في عام ٣٥٤هـ / ٩٦٥ م، واستمر الصراع بين القرامطة والبويهيين على السلطة في عمان حتى قضاوا على نفوذ القرامطة في عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥ م^(٤). وعودة الاباضية الى السلطة في عمان ولكن الامر لم يدم كثيرا فعاد واستعاد العباسيين السلطة مرة اخرى من خلال البويهيين وقيام دولة بني مكرم في عمان سنة (٣٩٢هـ / ١٠٠١ م) الا ان الامر انتهى سنة (٤٤٢هـ / ١٠٥٠ م) بزوال السلطة البويهية، وعودة الاباضية الى عمان مرة اخرى^(٥). هكذا خرجت عمان من طاعة

(١) عبد الامير دكسن، من تاريخ عمان في العصر الاموي، ١٩٧٣، ص ١٣٧.

(٢) عبد الامير دكسن، من تاريخ عمان، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠.

(٣) من طرف بعض الصحابة والتابعين الذين انكروا التحكيم على الخليفة علي بن ابي طالب عليه السلام وكانت هذه النشأة في شوال ٣٧هـ / ٦٥٧ م. ولذلك يعد اقدم المذاهب الاسلامية، وينسب الى عبد الله بن اباض التميمي الذي عاصر زمن معاوية وتوفي في اخر حياة عبد الملك بن مروان.

(٤) عبد الله بن صالح الفارسي، ابو سعيديون حكام زيجيار، ترجمة محمد امين، ١٩٧٩، ص ٢١١.

(٥) بازيل ديفيدسون افريقيا تحت اضواء جديدة، ترجمة جمال محمد احمد (د.م) دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦١، ص ٢٧٦؛ خليفة بن خياط، كتاب التاريخ تحقيق اكرم ضياء العمري،

الدولة العباسية، بعد ان انابها الضعف حتى قضى عليها المغول اخيرا في عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) وبدا عصر جديد سمي عصر بني نبهان الذين حكموا حوالي خمسة قرون من الزمان من (٥٤٩ - ١٠٣٤ هـ) (١١٥٤ - ١٦٢٤ م)^(١).

المحور الثالث: دور الحضارة العمانية في شرق افريقيا

وكما سبق القول ارتبطت عمان بشرق افريقيا تجاريا منذ عصر ما قبل الاسلام وقد توثقت تلك العلاقة بحكم التبادل التجاري الذي ترتب عليه قيام مراكز ساحلية اسسها اهماتيون لخدمة الاغراض التجارية.

لقد اسهمت عمان في بناء جزء من صرح الحضارة الاسلامية طوال عصور التاريخ ومراحلها المتعاقبة وكان لها نشاط واضح وملموس في مختلف الوان النشاط البشري في ميادين العلم والسياسة والاقتصاد والادب، ان ابرز جوانب الحضارة الاسلامية العظيمة هو تدوين العلم لان هذا العمل الجليل حفظ للاسلام والمسلمين فكرها النير وساهم في ازدياد وعيها.

لقد كان للمجتمع العماني نصيب واسع في هذا الارث الحضاري الاسلامي في مختلف انواع العلوم والفنون والادب وارساء قواعد الحضارة الاسلامية الانسانية الاصيلة، وتدل الاثار الباقية لهم دلالة واضحة على انهم كانوا سابقين في هذا الميدان او تلك، الى جانب بروز الكثير من العلماء والمفكرين ممن اسهموا في بناء الحضارة الراقية في البلاد^(٢).

انطلق العمانيين في الفكر والبحث ولم تكن هناك حواجز جغرافية او مذهبية بين العلماء العمانيين وبين سائر علماء ديار الاسلام سواء في منطقة الخليج او الى بلاد غير

ج ١، التحقيق، ١٩٦٧، ص ٨٥.

(١) نور الدين السالمي، تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان، ج ١، ص ٧٥.

(٢) ابن خلدون، كتاب العبر، مصدر سبق ذكره، ح ٤، ص ١٩٨.

اسلامية^(١) وتشير كتب المؤرخين والادباء وكتب الطبقات والتراجم الى كثير من علماء عمان وخطبائها وادبائها الذين كتبوا و الفوا الكثير من الكتب التي لا تزال كثير منها باقيا حتى الان. وقد شمل هذا التاليف ميادين كثيرة سواء في ميدان الفقه والحديث وميدان التاريخ والسيرة وفي هذه المجالات ظهرت مدارس متميزة قامت بدور كبير في اثناء الفكر والعلم والثقافة والحضارة في عمان وفي غير عمان من بلدان العالم الاسلامي، مع كل ذلك فان العمانيين القدامى لم يدونوا تاريخ الكثير من الاحداث تدوينا يذكر اخبارهم بالتفصيل، ويعطينا سلسلة متصلة الحلقات لحكم هؤلاء الذين حكموا البلاد من الائمة والولاة والاسر، ولم يعطونا تاريخ حضاري لعمان في تلك الفترة من التاريخ الاسلامي الوسيط^(٢). وربما يكون العمانيون في العصور الاسلامية التي نقصدها بالحديث قد كتبوا، ولكن هذه الكتابات لم يصل ألينا، ولا الى من تصدى لكتابة تاريخ عمان كابن رزيق وصاحب كشف الغمة، والسالمي، والسيابي وغيرهم في العصر الحديث^(٣). ولاشك أن أحداث الزمان وقيام الفتن الداخلية والحروب المحلية، والهجمات الخارجية التي تعرضت لها عمان في كثير من الاحيان، وما صحب ذلك كله من تخريب ودمار وقتل واحراق هو السبب المسؤول عن ضياع هذه الكتابات والآثار، ويكفي مانشير اليه بعض الروايات من أن حريقا شب في مدينة الرستاق فألثهم تسعة آلاف كتاب وقد نتج عن ذلك كله ندرة في المصادر والمراجع القديمة التي أعتنت بتاريخ عمان وحضارتها، وكانت هذه الندرة سببا واضحا في ذلك القصور الذي نراه في الكتابات التاريخية التي كتبت على يد العمانيين في العصر الحديث، ونقصد بالقصور هنا أمرين^(٤):

(١) ابن الاثير، المرجع السابق، ج٨، ص ٥٥ .

(٢) نور الدين السالمي، تحفة الاعيان، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦ .

(٣) رجب محمد عبد العظيم، العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام، مسقط، ١٩٨٩، ص ٧٥ .

(٤) جمال زكريا قاسم، استقرار العرب في ساحل شرقي افريقيا، مجلة حوليات كلية الاداب، جامعة عين شمس، مجلد (١٠) سنة ١٩٧٦، ص ٢٨١ .

الاول هو عدم وجود تاريخ متصل لحكام عمان سواء كانوا أئمة أم سلاطين منذ ظهور الاسلام وحتى قدوم الاستعمار البرتغالي .

والثاني عدم تدوين التاريخ الحضاري لعمان تدوينا شاملا بجيش يغطي كافة الجوانب لمسيرة عمان الحضارية، تلك الجوانب التي كان لابد من تدوينها حتى يبرز تاريخ هذا الشعب وحضارته بروزا كاملا وواضحا ومقيدا.

مع ذلك ان العمانيين قد نشطوا منذ عهد اليعاربة في تقصي تاريخهم وفي تدوينه، ونتج عن ذلك ظهور كتابات ومروونات تاريخية مدبرة ويرجع بعضها الى بداية القرن الحادي عشر للهجرة، السابع عشر للميلاد، بحيث أصبحت تشكل ثروة تاريخية هائلة لاغنى عنها للباحث في التاريخ العماني الحديث، وكانت لهذه العوامل مجتمعة اثرها الكبير في بناء المجتمع العماني وعلاقاته بالعالم من حوله وتطوره وتقدمه، وكان لها أثرها على طبيعة العمائر التي أنشئت فيه على مر العصور التجارية في المنطقة، وعن هذه الفترة المبكرة من تاريخ العلاقات العمانية الافريقية، ولكي نقمهم تاريخ الصلة الجغرافية بين الجانب العماني والساحل الشرقي لافريقيا فإنه لابد من الحديث عن ظاهرة الرياح الموسمية التي ربطت شرق افريقيا تاريخيا وثقافيا بشواطئ جزيرة العرب والخليج، فالرياح الموسمية تهب من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي في المدة ما بين أواسط شهر كانون الاول / ديسمبر وحتى شباط / فبراير. ثم ينعكس هبوبها ويصبح من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي في المدة ما بين نيسان أبريل وحتى أيلول / سبتمبر، ولقد استفاد البحارة والتجار والرحالة والرعاة العرب هذه الظاهرة الجغرافية أدت الى حركة سكانية ونزوح م وسمي أو دائم، كان يتم بصورة منتظمة منذ أمر بعيد، وترك آثاره في التكوين السكاني والثقافي لمنطقة الساحل الشرقي الافريقي^(١). وهذا يعني ان الاتصال كان قائما ومستمرا بين الخليج وبين سكان الساحل الشرقي الافريقي، منذ عهد موغل في القدم. حيث يصل البحارة والتجار العرب ويقومون مراكز التجارة ويتزاوجون من القبائل الافريقية، ويقوم بعضهم على الساحل ويعود قسم منهم حينما

(١) امين اسير، افريقيا والعرب، دار الحقائق، بيروت ١٩٨٠، ص ١٥ .

تدفع الرياح سفنهم في اتجاه شمال شرقي لكي تعود الى موانئها في الخليج^(١) وهذا يوضح ان العرب نظموا رحلاتهم وفقا لنظام هذه الرياح فكانت لهم رحلتان في العام. وقد مكنتهم معرفتهم الجيدة بالفلك و الانواء من قيادة سفنهم بأمان الى شرقي افريقيا، كما أن قرب الساحل الشرقي منهم، قد شجعهم على التجارة مع هذه المنطقة و يبدو ان الصورة التي يتم بها دخول العرب الى شرقي أفريقيا كانت سليمة وهادئة ولم تؤد الى زعزعة السكان المحليين ولم تدخلهم في و يبدو ان الصورة التي يتم بها دخول العرب الى شرقي أفريقيا كانت سليمة وهادئة ولم تؤد الى زعزعة السكان المحليين ولم تدخلهم في حروب لم يتوغل العمانيون كثيرا قبل ظهور الاسلام داخل افريقيا فقد اكتفوا بالاستقرار على سواحلها الشرقية، وأقامة مراكز تجارية بها، وعملوا على مقايضة الافارقة فكانوا يحملون اليهم منتجات الهند والصين مقابل العاج والذهب. فظل الأمر كذلك الى ظهور الاسلام، وقامت الدولة العربية الاسلامية، وتغيير الوضع بشكل كبير، وقد مر أهل عمان في العصرين الأموي والعباسي لظروف سياسية قاسية دفعتهم الى الهجرة الى شرق أفريقيا، والاستقرار هناك وبناء امارات عمانية اسلامية^(٢).

ويرى بعض الباحثين أن العرب المستقرين في سواحل شرق أفريقيا ومنهم العمانيون بطبيعة الحال، مالوا الى استخدام اللغة السواحلية رغم انتشار اللغة العربية - لغة القران - بين الصفوة، لذا فإن الهجرات العربية في العصر الاسلامي امتدت في عمق القارة الأفريقية المتاخمة للساحل ونشر الدين الاسلامي في قبائلها في الحبشة والصومال وغيرها هكذا ازدهرت الدويلات والممالك التي أسسها العمانيون في الساحل الشرقي لافريقيا اقتصاديا واجتماعيا^(٣).

(١) عامر محمد، تاريخ العلاقات العمانية الافريقية، بحث مقدم الى ندوة قطر (دراسات تاريخ شرق الجزيرة)، قطر، ١٩٧٦، ج١، ص ٧٧٥.

(٢) البرادي، الجواهر المتقاة، القاهرة، سنة ١٨٨٤، ص ١٥٤.

(٣) سعيد بن علي المغيري، جبهة الاخبار في تاريخ زنجبار، ط٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة.

ولاشك ان العصر الذهبي للوجود العماني في شرق أفريقيا هو عصر البوسعيديين حيث المؤتمرات الحضارية عربيا واسلاميا في قمة ازدهارها^(١)، وقد ساهمت عدة عوامل فاعلة في جعل العامل الحضاري العماني عاملا مؤثرا في شرق افريقيا ابرزها^(٢).

• جهود الشعب العماني في مجالات الحضارة وخبرته الحضارية علة المستوى المحلي والدولي .

• القيم الانسانية التي تتمتع بها العمانيون خلال معاملاتهم التجارية وعلاقاتهم الانسانية مع السكان والتي اتسمت بقدر كبير من المرونة والتسامح والصدق مما ساهم في تقوية المناخ الحضاري المؤثر وأكسب عمان سمعة حضارية راسخة، مما دفع الافارقة دون تردد الى ان ينهلوا من هذه التجربة الحضارية، وان يكونوا جزءا من نسيجها الثقافي والاجتماعي .

• تشجيع الحكام العمانيين والبوسعيديين بشكل خاص للتاجر العماني والحركة التجارية العمانية التي جابت اساطيلها ساحل المحيط الهندي والسواحل الشرقية للقارة الافريقية .

• كما ساهم موقع عمان وموانئها في صقل الوظيفة الحضارية للعماني الذي ارتاد البحار والمحيطات من خلال خيرته الحضارية المتراكمة والتي أهلته مع كل الشعوب الاسيوية والافريقية .

وعليه تعد فتره دولة البوسعيديين بالنسبة للحكم العربي العماني في شرق أفريقيا الذي نقل عاصمته من مسقط الى زنجبار عام ١٨٣٢ م. ولقد توسع السيد سعيد بن سلطان في الزراعة والتجارة وتوغل داخل القارة الافريقية، وابرم اتفاقيات تجارية مع

(١) يوسف فضل حسن، التعاون العربي الافريقي، الامارات العربية المتحدة نموذج عربي للتضامن والتنمية، بيروت، دار الوحدة، ١٩٨٢، ص ١٣ .

(٢) صباح الشبخلي، انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء، بغداد، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم التاريخ، ١٩٨٧، ص ٢٣٥ .

العالم الخارجي، ولاسيما مع بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية وعرفت زنجبار في عهده التحرك الدبلوماسي والقنصليات الأجنبية التي أصبحت نوافذ تطل منها افريقيا على العالم الخارجي، بالرغم من انها أضمت في مابعد مخالب للاستعمار الاجنبي ولاسيما البريطاني - الفرنسي والالماني، وأيادي قوية في تقسيم شرق أفريقيا ونشر النفوذ الغربي. ومن جانب آخر فأن رحلة السفينة (سلطانة) للولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٤٠ م بمثابة البدايات المبكرة للعلاقات العربية الامريكية^(١).

والحقيقة ان كثيرا من القيم الحضارية قد سادت المجتمع الافريقي بفضل هجرات كثير من العلماء والفقهاء الذين استقروا في المجتمع الافريقي، وكانت المساواة بين السكان بصرف النظر عن اصولهم العرقية، مع روح التسامح والبعد عن التعصب العرقي والمذهبي. لقد أتاح هذا الجهد الحضاري الفرصة لتثبيت الوجود العماني في شرق أفريقيا وعد العمانيون رسل حضارة وثقافة بسبب التطور الهائل الذي عم شرق افريقيا، مما أثار العديد من الدول الاوربية التي راحت تتربص بالدولة الفتية بهدف تقسيم ممتلكاتها.

يتضح مما سلف انه قيل نهاية القرن التاسع عشر وقعت جميع اجزاء (الامبراطورية العمانية) تحت سيطرة النفوذ الأوربي، مقابل تراجع النفوذ العماني، حيث تقلصت دائرة نفوذ السلطان العماني وحدد مركز نفوذه في الجزر والحزام الساحلي لمنطقة لايتجاوز عرضها عشرة أميال، واستمر الحال حتى عام ١٨٩٠ عندما تم وضع زنجبار تحت الحماية البريطانية، حتى تم الاطاحة بالحكم العماني العربي في زنجبار عام ١٩٦٤.

(١) سيد احمد العراقي، ارض الزنيح والاتصالات للحضارة العالم الخارجي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، السنة ١٢، العدد ٣١، ١٩٨٧، ص ٢٣٥.

الخاتمة

تعد عمان احدى الحواضر الاسلامية الهامة التي تمتعت بتاريخ يضرب بجذوره في عمق الزمن ويعود الى الاف السنين، حيث كانت تلك الدولة البحرية، وكانت حلقة الوصل بين الخليج والعالم القديم تمتعت اجزاء من اراضيها بتربة خصبة افاض الرحالة في وصف خيراتها وثمارها ... ولقد التقت على اراضيها تأثيرات حضارية متنوعة من حضارات العالم القديم كحضارة اليونانية والرومانية وبلاد فارس.

كانت لها صلات وثيقة بالساحل الهندي من جهة وشرق افريقيا من جهة اخرى وانه ليس من المبالغة القول انه كان من غير الممكن ان يستمر المجتمع العماني في وجوده وفعالياته الاقتصادية (الزراعة الحرفية التجارية) وفي التعامل مع المجتمعات المدنية المعاصرة في البحر والبر، دون ان تكون له بنية اجتماعية سياسة ما ودون ان يكون له شكل من اشكال نظام دولة ..

وقد ساهمت عمان في بناء صرح الحضارة الاسلامية طوال عصور التاريخ سواء في الخليج او في شرق افريقيا وخارجها، من خلال الحركة الثقافية والعلمية حيث ظهرت مدارس متميزة قامت بدور واسع في اثراء الفكر والعلم والثقافة في عمان وغير عمان من بلدان العالم الاسلامي او لاسيما عندما زحرت الدولتان العربية واليوسعيدية بالوافر من العلماء والمدارس والمؤلفات .

كما انشأ العمانيون في العصر الاسلامي عمائر كثيرة من مساجد ودور حكم، اضافة الى القلاع والحصون وغيرها، كما كان للملاحون العمانيون الامام الكامل بكل ما يتعلق بركوب البحر، كما مهروا في صنع الالات والادوات التي تلزم لتأمين رحلاتهم والوصول بسفنهم الى اقصى البلدان التي تطل على المحيط الهندي وبحر الزنج والصين .

وقد بنى العمانيون مدن اسلامية على الساحل الشرقي الافريقي، الا انهم في المرحلة اللاحقة انشا العرب من عمان وغيرهم عدداً من الامارات والسلطنات على طول الساحل الافريقي الشرقي، مثل زنجبار، الامو، ليزي، باتا، كلوا، وهمياسا وصولاً

الى موزمبيق حيث مدينة لوقالا وهي محطات تجارية زاخرة ببضائعها المتنوعة ولم يكن العرب العمانيون او غيرهم مجرد تجار او بحارة، وانما كانوا حملة رسالة حضارية وهذا ما يعترف به الاوربيون الذين تعمقوا بدراسة القارة السمراء، بل ان العمانيون بشكل خاص تركوا اثراً حقيقياً على وجه تلكم الارض .

هكذا اتخذت السلطنة العمانية الشاسعة الاطراف التي اصبحت دولة اسيوية افريقية، من المحيط الهندي مجالا حيويًا لنفوذها ووسعت هذا النفوذ في كافة ارجاء السواحل الشرقية لافريقيا والبحر الاحمر ولكنها لم تلبث ان تأثرت اوضاعها بوفاة ابرز ابنائها في التاريخ السيد سعيد بن السلطان على ظهر سفينته (فكتوريا) في عام ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م قيالة ساحل سيشل، بعدها شهدت الدولة العمانية صراعات دامية داخل اسرة اليوسعيد انتهت عام ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م بانفكية تقسيم البلاد بين الاخوين فاصبح تويني حاكماً لعمان وتوايعها في الخليج، بينما اصبح ماجد حاكماً مستقلاً ماجد حاكماً مستقلاً لزنجار وممتلكات عمان في شرق افريقيا هكذا بنت وتواصلت المسيرة الحضارية لعمان في التاريخ ضمن الخليج وخارجها لخدمة الانسانية مجتمعاً.

المصادر والمراجع:

- بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٩.
١. ابن الاثير، المرجع السابق، ج٨، ص ٥٥.
٢. ابن الفقيه الهمداني، كتاب البلدان، طبعة ليون، بريل، ١٣٠٢ هـ، ص ١٩٧.
٣. ابن حوقل، كتاب صورة الارض منشورات مكتبة الحياة، بيروت (د. ت) ص ٢٥ - ٢٧.
٤. ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير، ج٣، بيروت، ١٩٥٦، ص ٧٨٧.
٥. ابن سعد، كتاب الطبقات الكبرى، ج٢، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٦-٢٧.
٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ط ٢، نشر مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٤، ص ٣٢٨.
٧. ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، القاهرة، ١٩٣٦، ص ٢٥٣.
٨. احمد الجميلي، سلطنة عمان دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية،
٩. الاصطخري، مسائل الممالك، طبع ليون، ١٩٢٧ م، ص ١٢ - ١٥.
١٠. امين اسير، افريقيا والعرب، دار الحقائق، بيروت ١٩٨٠، ص ١٥.
١١. بازيل ديفيدسون افريقيا تحت اضواء جديدة، ترجمة جمال محمد احمد (د.م) دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦١، ص ٢٧٦.
١٢. البرادي، الجواهر المنتقاة، القاهرة، سنة ١٨٨٤، ص ١٥٤.
١٣. البلاذري، فنون البلدان، تحقيق ونشر، ام جي، ديغويه، لايدن، ٨٩٦٨ ص ٧٥.
١٤. جمال زكريا قاسم، استقرار العرب في ساحل شرقي افريقيا، مجلة حوليات كلية الاداب، جامعة عين شمس، مجلد (١٠) سنة ١٩٧٦، ص ٢٨١.
١٥. خليفة بن خياط، كتاب التاريخ تحقيق اكرم ضياء العمري، ج ١، التحقيق، ١٩٦٧، ص ٨٥.
١٦. دونالد ويلر، ايران ماضيها

- وحاضرها، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين، مراجعة ابراهيم امين الشواربي، القاهرة ١٩٥٨، ص ١.
١٧. رجب محمد عبد العظيم، العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الاسلام، مسقط، ١٩٨٩، ص ٧٥.
١٨. رحلات، السيرة النبوية والاثار المحمدية، ج ٢، ص ١٦٥.
١٩. سرحان بن سعيد الازكوري، تاريخ عمان، المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لخبار الائمة، حققه عبد المجيد حبيب، مطابع سجل العرب، ١٩٨٠، ص ٣٢.
٢٠. سعيد بن علي المغيري، جبهة الاخبار في تاريخ زنجبار، ط ٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة.
٢١. سيار كوكب علي جميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦ - ١٩١٦، دار الطباعة والنشر، الموصل ١٩٩١، ص ١٥١.
٢٢. سيد احمد العراقي، ارض الزنج والاتصالات للحضارة العالم الخارجي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، السنة ١٢،
- العدد ٣١، ١٩٨٧، ص ٢٣٥.
٢٣. صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، ترجمة طلعت.
٢٤. صباح الشيخلي، انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء، بغداد، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم التاريخ، ١٩٨٧، ص ٢٣٥.
٢٥. صلاح الدين الشامي، الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية، مجلة عالم الفكر العدد ٤/ ١٩٨٣ / ص ٢٢.
٢٦. عامر محمد، تاريخ العلاقات العمانية الافريقية، بحث مقدم الى ندوة قطر (دراسات تاريخ شرق الجزيرة)، قطر، ١٩٧٦، ج ١، ص ٧٧٥.
٢٧. عبد الامير دكسن، من تاريخ عمان في العصر الاموي، ١٩٧٣، ص ١٣٧.
٢٨. عبد الله بن صالح الفارسي، ابو سعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد امين، ١٩٧٩، ص ٢١١.
٢٩. عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسعة السياسة / ج ٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ١٩٩١.

٣٠. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٣، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢ هـ، ١٩٩٨، ص ١١٦٥.

٣١. فاروق عمر فوزي، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني، بغداد، ١٩٧٩، ص ٣٣.

٣٢. المسعودي، مروج الذهب، ص ٦٤.

٣٣. نور الدين السالمي، تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان، ج ١، ص ٧٥.

٣٤. يوسف فضل حسن، التعاون العربي الافريقي، الامارات العربية المتحدة نموذج عربي للتضامن والتنمية، بيروت، دار الوحدة، ١٩٨٢، ص ١٣.